جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي

عنوان المحاضرة: الحرب مع الروم البيزنطينيين

أسم التدريسي :م.د. وجيدة ممدوح يوسف

الإيميل الجامعي للتدريسي :wajiadh.mamdouh@tu.edu.iq

الحرب مع الروم البيزنطينيين

شرع العرب بتحصين الثغور وتأمين السواحل الشامية من خطر الغارات البحرية التي يشنها الأسطول البيزنطي الذي كانت له السيطرة على البحر المتوسط آنذاك ، وقد أولى معاوية بن أبي سفيان موضوع الدفاع عن الثغور الأسلامية اهتماما خاصاً منذ كان واليه على بلاد الشام فقام بتحصين السواحل وشحنها بالمقاتلة ، واقطع من ينزل بها من المسلمين القطائع والأخائذ ، وأقام دار صناعة السفن في مصر ليتمكن العرب من فرض سيطرتهم على جزر البحر المواجهة لسواحل مصر وبلاد الشام، واتخاذها قواعد لمهاجمة السواحل البيزنطينية نفسها

وقد استهل معاوية نشاطه البحري بغزو قبرص في سنة ٢٨هـ ، وكان للأسطول المصري دور في هذه العملية ، إلا أن المواجهة الحاسمة بين الأسطول العربي والبيزنطي حدثت في سنة ٣٤هـ ، وقد تمخضت عن انتصار العرب في هذه المعركة التي عرفت بذات الصواري وترتب عليها تقلص النفوذ البيزنطي على البحر المتوسط

كما أن معاوية لم يستثمر انتصاره على البيزنطيين بمهاجمة القسطنطينية كما كان انتصاراته

) كانت في مقدمة الأسباب التي حالت دون مواصلة معاوية القتال ضد الروم الأضافة الى تأخر وصول القوات البرية من الشام والتي كانت تشق طريقها آسيا الصغرى، ولم يلبث معاوية أن عقد الصلح مع الأمبراطور البيزنطي سنة ٣٦هـ البيزنطيين ليتفرغ للصراع حول الخلافة.

وما أن استتب الأمر لمعاوية حتى أستأنف العرب حملاتهم ضد البيزنطيين في البر والبحر، وجرت العادة على القيام بحملتين في كل عام، أحدهما في فصل الصيف وتسمى الصائفة أو الصوافي ، والأخرى في فصل الشتاء وتعرف الشاتية او الشواتي ، واصبحت ، الحرب ضد الروم موزعة على جبهتين : الأولى تشمل منطقة الثغور الجزرية، وكان من حصونها : ملطية والمصيصة ومرعش اما الجبهة الثانية فتتعلق بالدفاع عن شمالي الشام عند طرسوس وأذنة وفي سنة ٤٨هـ. قاد فضالة بن عبيد الانصاري جيشاً كبيراً مخترقاً به اسيا الصغرى حتى بلغ القسطنطينية، فتعذر على المسلمين اقتحامها بسبب حصانتها، وقيل أن المرض نقشى بين الجند ، مما دفع معاوية الى ارسال حملة جديدة بقيادة ولده يزيد وضم اليه عدداً ابناء الصحابة ووجوه المسلمين منهم: عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله الزبير، وابو ايوب الانصاري،

والوصول الى العاصمة البيزنطية، وشرع المسلمون في حصار المدينة، وحدثت سلسلة من

المعارك بينهم وبين البيزنطيين، ثم اضطر المسلمون الى رفع الحصار والعودة الى الشام .

ثم حدثت المحاولة الثانية لاقتحام القسطنطينية في سنة ٥٤هـ من خلال الحملة البحرية التي اعدها معاوية بن ابي سفيان، وقد اشتبك المسلمون مع الروم في معارك بحرية ضارية جرت في مضيق البسفور وبحر مرمرة واستغرقت المناوشات مدة سبع سنوات وكان المسلمون قد اتخذوا من جزيرة أرواد في بحر مرمرة قاعدة لسفنهم ومركزاً لانطلاقهم، وتذكر المصادر المسيحية ان الروم لجأوا الى اختراع جديد اطلق عليه العرب اسم "النار الاغريقية ففتكت بسفن المسلمين واضطروا للانسحاب بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة واعقب هذه المعركة انسحاب المسلمين من جزيرتي رودس ،وأرواد كما اخلوا جزيرة قبرص ايضأ بامر من يزيد بن معاوية الذي تولى الخلافة بعد ابيه ، وتبعا لذلك فقد توقفت الحملات الحربية ضد بيزنطة بسبب الأوضاع التي كانت تمر بها الدولة العربية في أعقاب وفاة يزيد بن معاوية ، فأستغل الروم هذه الظروف وبادروا بشن غارات على السواحل والثغور الأسلامية ، خلال خلافة عبد الملك بن مروان مما أضطر الأخير إلى مهادنتهم ريتما تستتب له الأمور / وما أن حلت سنة ٧٣هـ حتى أعد عبد الملك حملة جديدة بقيادة اخيه محمد بن مروان، فتمكن من هزيمة البيزنطيين ودخول أرمينية ، وفي نفس الوقت

ستؤنفت حملات الصوائف والشواتي، وخاض المسلمون عدة معارك ، تمكنوا خلالها من سيطرة على حصن المصيصة، وتصاعدت حدة المعارك خلال عهد الوليد بن عبد الملك وقد برز إسم مسلمة بن عبد الملك كقائد لعب دورا كبيراً في قيادة الحملات ضد بيزنطة

الانتصارات ضد البيزنطيين في أرمينية وآسيا الصغرى فتمكن من طردهم عن حصن الطوانة وسلوقية ومرعش وعمورية، وأصبحت هذه المراكز قواعد للأنطلاق نحو الحاميات البيزنطية في المنطقة .

وكانت أخر محاولات المسلمين للأستيلاء على العاصمة البيزنطية في العصر الأموي قد جرت في خلافة سليمان بن عبد الملك ، وقيل : أن الوليد كان قد وضع الترتيبات لارسال جيش كبير إلى القسطنطينية ورحل إلى شمال الشام للأشراف بنفسه على إعداد ذلك أنه توفي قبل أن يتحقق هدفه . ولما تولى سليمان الخلافة أبدى اهتماماً كبيراً الجيش غير المواصلة الجهود التي بدأت

خلفاء بني أمية من قبله ، ويبدو أن سليمان كان يأمل أن يكون القسطنطينية على يديه فبادر إلى حشد جيش كبير وفر له كافة مستلزمات الحصار والنفط وتولى مسلمة بن عبد الملك قيادة هذا الجيش الذي شق طريقه نحو القسطنطينية سنة الله لك ٩٨هـ وقد اتفقت المصادر التاريخية على القول أن هذا الهجوم أعنف الهجمات التي واجهتها العاصمة البيزنطية ، وكان للأسطوال المصري دور بارز في الحصار الذي ضرب حول القسطنطينية ، فقد رسا الأسطول العربي بمحاذاة أسوار المدينة على طول شواطئ مرمرة والبسفور ، واقفل المدخل المؤدي إلى القرن الذهبي بسلسلة كانت الحاجز الأول من نوعه في التاريخ

على أن جيش مسلمة عانى كثيرا من قلة المؤن بسبب ضخامته ، بالأضافة إلى المؤن/ بسبب . انتشار الوباء بين الجند و تفاقم قساوة الشتاء ، وتصاعد غارات البلغار التي تسببت في قطع طرق الأمدادات إلى المسلمين ، وكانت آخر محاولات المسلمين للأستيلاء على العاصمة البيزنطية في العصر الأموي قد جرت في خلافة سليمان بن عبد الملك ، وقيل أن مسلمة أظهر شجاعة وعزما فائقين ، ولم يرفع الحصار على الرغم من وفاة أخيه سليمان بن عب الملك ، وما أن استقر (عمر بن عبد العزيز بالخلافة حتى سارع إلى أرسال المؤن والدواب – إلى جيش مسلمة ، وأمره بالعودة إلى بلاد الشام () ، وتذهب المصادر المسيحية إلى القفل بأن الأسطول العربي واجه في طريق عودته عاصفة شديدة دمرت معظم قطع الأسطى – ولم ينج سوى خمسة سفن من أصل ألف وثمنمائة " ولا شك بأن هذا القول مبالغ فيه وهم . يستهدف تضخيم حجم خسائر المسلمين في هذه الحملة (٢) . ولم تشهد الجبهة البيزنطية بعد هذه الحملة نشاطاً ملحوظاً إلا في خلافة هشام بن عبد الملك الذي استؤنفت في عيده غزوات المسلمين ضد الروم فتوغلوا في آسيا الصغرى وكان أضطراب الأحوال داخل بيزنطة – قد شجع المسلمين على مهاجمة القسطنطينية ، إلا أن نجاح الأمبراطور ليون الثالث في القضاء على أعدائه حال دون مواصلة زحف المسلمين نحو القسطنطينية

- فتح شمال افريقية:

يعد موسى بن نصير الذي ولي على البصرة في أوائل عهد عبد الملك، وابوه هو نصير من السبي، الذين اسرهم خالد بن الوليد ثم اتصل بالامويين واصبح من مواليهم بعد هذا البطل رجل الفتح في هذا الاقليم شمال افريقية " وكان موسى ومولاه طارق بن زيد ابن قبائل البربر اصحاب الفضل في فتح هذه البلاد. اما سبب فتح هذا الاقليم فيرجع إلى ان العرب عولوا بعد فتح مصر على تقوية حدودهم الغربية والاستيلاء على بقية الساحل الأفريقي الشمالي. وقد خرج موسى بن نصير على رأس جيش قاصداً افريقية، فلما بلغها ضم اليها جيشاً اخر جعل على مقدمته طارق بن زياد وقاتل موسى بن نصير البربر.

وبسط نفوذ الأمويين ونشر الاسلام في ارجاء بلاد المغرب، حتى بلغ طنجة وهي قصبة تلك

البلاد وام مدائنها، فحاصرها حتى فتحها واسلم اهلها وقلد طارقاً ولايتها وقد واجه العرب في فتح هذه البلاد صعوبات جمة، لم يلقوها في فتوحاتهم الأخرى، ان أنها بلاد جبلية يقيم فيها البربر من قديم الزمان، وهو جنس الف البداوة ومنذ القدم يعيش كما تعيش قبائل العرب محباً للحروب والغزو شديد التاثر بالدوافع الدينية الى حد تصديق الخرافات والاعتقاد في الأوهام، ولذا لقي العرب في حربهم معهم كثيراً من الصعاب لبسالتهم ولمساعدة الدولة البيزنطية لهم ومدها اياهم بالجنود والمال لقتال العرب.

واستمر موسى في قتاله في بلاد المغرب حتى بلغ شاطئ المحيط الاطلسي وقضى على نفوذ الدولة البيزنطية في تلك الجهات الى مدينة " سبته " ولقد اتبع موسى هذا النصر الحربي بالنصر الديني، فقد ادخل البربر في الاسلام ونشر بينهم القراء يقرنونهم القرآن، واصبحت المغرب منذ سنة ٩٠هـ خاضعة للدولة العربية وهكذا اصبح موسى شخصية عظيمة، وذاعت شهرته في المغرب.